منهجية الجـمع بين القـرائين
في فكـر طه جابر العلواني

إعداد

الباحث/ صادق محمد أحمد وجيه الدين
مدرس مساعد بكلية الآداب - جامعة إب
الجمهورية اليمنية

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فهذه دراسة عن "منهجية الجمع بين القراءتين في فكر طه جابر العلواني"، حاول فيها الباحث أن يقدِّم فكرةً كاملةً عن مفهوم الجمع بين القراءتين، والاستدلال على ذلك، وتتبُّع جذور النّشأة للنظرية وبيان أهميتها ومدى حاجة كلتا القراءتين إلى الأخرى.

ـ أهمِّيَّة الدِّراسة:

تكتسب هذه الدراسةُ أهمِّيتَها من عدة أوجهٍ؛ يمكن إجمالها في جانبَيْنِ:

الأول: أنها تتناول قضيَّةً منهجيَّةً مهمَّةً، مثَّلت محوراً من محاور الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، وتتضمَّن معالجةً من المعالجات الخاصة بالأزمة الفكرية المعاصرة.

الثاني: أنها تتناول هذه القضية من خلال موقف الدكتور طه جابر العلواني، الذي يُعد أحد أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين، الذين كانت لهم كتاباتهم الكثيرة ونظراتهم الثاقبة واهتماماتهم البارزة حول هذه المسألة، إن لم يكن أبرز من كتب في التنظير لها.

ـ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ أهمُّها:

١- التعريف بشخصية الشيخ الدكتور طه جابر العلواني -رحمه الله-، وإبراز جزء من جهوده وإسهاماته في الفكر الإسلامي المعاصر.

٢- لفت الأنظار إلى ما يمكن لهذه النظرية أو الفكرة أن تسهم بها في معالجة الأزمة الفكرية، وهي -وفق رؤية العلواني وكثير من العلماء والمفكّرين المعاصرين- تمثِّل الأزمة الأم التي تتولَّد عنها بقية الأزمات المحيطة بالأمة المسلمة.

٣- بيان مفهوم الجمع بين القراءتين في الفكر الإسلامي عموماً، وفكر طه جابر العلواني على وجه الخصوص، مع الاستدلال على ذلك، وكذا تتبُّع جذور نشوء هذه الفكرة ومراحل تطوُّرها.

٤- استجلاء أهمية الجمع بين القراءتين وضرورته، ومدى الحاجة الماسة لكلتا القراءتين إلى الأخرى.

ـ منهجية الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع أن يعتمد الباحث على المنهج التحليلي والمنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي، مع الإفادة من المناهج الأخرى المتَّبعة في البحث العلمي، ولاسيَّما في العلوم الإنسانية.

ـ الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع، لا من قريب ولا بعيد، رغم بذله جهوداً للبحث عمَّا يمكن أن يكون قد كُتب عن العلواني حول هذا الموضوع، بل إن الكتابة عن فكر العلواني، بعمومه، ما زال يمثِّل مادةً جديدةً، من مختلف المحاور أو الجوانب، فما كُتب عنه ليس إلا عبارة عن مقالات مختصرة، ليست أكثر من مجرَّد خواطر، في الأغلب.

ـ هيكل الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدِّمة ومدخل عام ومطلب تمهيدي وأربعة مطالب وخاتمة. حيث تكوَّنت المقدِّمة من الفقرات المعروفة، من أهمية الدراسة وأهدافها ومنهجيتها ومشكلتها والدراسات السابقة لها، وتضمَّن المدخلُ العام الإشارةَ إلى اهتمام شخصية الدراسة بدراسة المنهج في التعامل مع القرآن الكريم، واشتمل المطلب التمهيدي على نبذة موجزة عن طه جابر العلواني، فيما جاءت المطالب الأربعة موزَّعةً على "مفهوم الجمع بين القراءتين"، و"الاستدلال على الجمع بين القراءتين"، و"جذور الجمع بين القراءتين في التراث العربي الإسلامي" و"أهميَّة الجمع بين القراءتين وضرورته"، على التوالي. أمَّا الخاتمة فتوزَّعت على النتائج والتوصيات، وانتهاءً بذكر المصادر والمراجع.

مدخل عام إلى الدراسة

ركَّز الدكتور طه جابر العلواني –رحمه الله– في كثير من مؤلفاته على منهج التعامل مع القرآن الكريم، بل إنَّ المتتبَّع لإجمالي نتاجاته العلمية، ليلحظ بوضوح أنَّ عدداً كبيراً من مؤلفاته دارت حول هذه النقطة المهمَّة، وهي أغلب المؤلفات الصادرة له وعنه في السنوات الأخيرة، بحكم أنَّ له مشروعاً منهجياً قرآنياً.

فقد أكَّد –رحمه الله– هذا الأمر في عدة مناسبات، بخصوص أن سني عمره الأخيرة قضاها في الدراسات القرآنية الباحثة أساساً عن (منهج القرآن المجيد ومنهجيته)، وهذا ما يقرِّره هو في كتاب صدر له قبل وفاته بحوالي ست سنوات.(١)

كما يَعد بناء منهج التعامل مع القرآن المجيد من أساسيات المنهج القرآني، أو من دعائم المنهجية المعرفية القرآنية، ولاسيَّما أن القرآن الكريم مصدر منشىء للمنهج والعقيدة والشرعة والمعرفة، ومحدد لمقومات الشهود الحضاري والعمراني، وهذا يكون عن طريق بناء نظريات علوم القرآن الكريم، وتجاوز بعض الموروث مما تفرض المتغيِّرات والتحوّلات تجاوزها، مع الإفادة منها في التأسيس عليها.(٢)

وإذا كان فضيلة العلّامة طه العلواني –رحمه الله– قد اهتمَّ كثيراً بموضوع المنهج، فإنَّ الأولوية كانت لديه في ذلك لمنهج التعامل مع القرآن الكريم، وهذا محور رئيس من المحاور التي تدور حولها مجمل دراساته، الأخيرة منها بالتحديد، وله مؤلفات كثيرة حول هذا الموضوع(٣)؛ على أساس أنه إذا كان المنهج ضرورة في التعامل مع كل شيء، فإن الحاجة إليه أكثر ما تكون في التعامل مع القرآن الكريم، على أن تكون المنهجية الخاصة بذلك مبنية على أسس ومحددات راسخة وقويمة، وأن تتخلَّى عن آفات القراءة، وفي مقدمتها: القراءة الانتقائية التحيُّزية، القراءة التجزيئية، القراءة المؤدلجة.(٤)

ورأى العلواني أن هناك محدّداتٍ منهجيةً يقوم عليها منهج التعامل مع القرآن الكريم، أو هكذا ينبغي أن يكون، وقد أكثر من ذكرها واستعراضها، مع ملاحظة أن من هذه المحدِّدات ما كان موجوداً في أغلب، إن لم يكن كل، الأطروحات التي دارت حول ذلك، فيما هناك أخرى لم يتم ذكرها إلا في مواضع قليلة، ربما لأنها متفرعة عن المحددات الرئيسة التي سيركِّز عليها الباحث في هذا المبحث، وهي: إدراك طبيعة لغة القرآن الكريم، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، الجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون، القراءة المفاهيمية.(٥)

وقد عبَّر عن هذه المحدِّدات المنهجية بمصطلح "منهجية القرآن المعرفية"، من حيث إنه يعني "المنهج الذي يقدِّمه لنا القرآن المجيد في شكل محدِّدات وسنن قوانين، يمكن استنباطها من استقراء آيات القرآن الكريم، تلاوةً وتدبُّراً وترتيلاً وتنزيلاً وتفكّراً وتعقّلاً وتذكّراً، ثم التعامل مع هذه المحدِّدات تعاملاً يسمح لنا بأن نجعل منها محدِّدات تصديق وهيمنة، وضبط لسائر خطواتنا المعرفية، للتخلُّص من المأزق المعرفي المعاصر، والأزمة العالمية المعاصرة"(٦).

منبِّهاً إلى أن وضع المحدِّدات المنهجية لمعرفة معالم المنهج القرآني أمر غاية في الأهمية، وبخاصة أن غياب المنهج، أو ضعف وضوحه، في أقل تقدير، كان من أهم ما أدى إلى معظم الإشكالات التي دخلت في علوم القرآن.(٧)

المطلب التمهيدي

نبذة تعريفية عن طه جابر العلواني

يبدو للباحث أنَّ ممَّا لابُدَّ منه، أن يتمَّ التمهيد لهذه الدراسة، بعرض نبذة موجزة عن سيرة ومسيرة الشخصية التي تدور حولها، وهو فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور/ طه جابر العلواني –رحمه الله–، حتى وإن كانت تتركَّز حول جزئية محدَّدة بمنهجه في الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون.

أ– مولده ونشأته: طه جابر فيَّاض العلواني، مفكِّر إسلامي عراقي شهير، ولد في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار في جمهورية العراق سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ونشأ في بيئة ملتزمة مشجِّعة على طلب العلم، رغم أن والده لم يكن ذا علم كبير، بل إنه لم يكن ليجيد القراءة والكتابة، فكان أن لازم والده وعمَّه "خلف فيَّاض العلواني" في حضور دروس المسجد، وقد عبَّر عن ذلك بقوله: "وُلدتُ في تلك البيئة العربية المؤمنة المسلمة، في أسرة ملتزمة بدينها، كان أول تعليم تلقيته هو أن أُخذتُ إلى الكتَّاب والملا"(٨).

ب– مراحله العلمية: بعد أن تلقَّى العلوانيُّ تعليمَه الأوليَّ لدى الكتاتيب، التحق بمدرسة الفلوجة حتى نال منها الشهادة الابتدائية في العام ١٩٤٩م، ثمَّ انتقل إلى العاصمة بغداد ومكث فيها فترةً، التحق خلالها بالمدرسة الآصفية التي هي عبارة عن معهدٍ متخصِّصٍ لتدريس علوم الشريعة الإسلامية، قبل أن يقرِّر الانتقال إلى جمهورية مصر العربية، فتعلَّم في المعهد الأزهري بالقاهرة، الذي نال منه الشهادة الثانوية عام ١٩٥٣م، واستمرت أزهريته العلمية في المرحلة الجامعية؛ إذ التحق بقسم "أصول الفقه" في كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، وحصل منه على الشهادات الثلاث:الليسانس عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٩م، والماجستير عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، والدكتوراه عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.(٩)

وخلال مراحله العلمية المختلفة، تتلمذ العلوانيُّ على أيدي الكثير من العلماء الكبار، حيث كان الشيخ/ حامد ملا حويش (١٣١٦–١٣٢٨هـ/ ١٨٩٨– ١٩٦٣م) والشيخ/ عبدالعزيز السامرايي (١٩١٧– ١٩٧٣م) أبرز من تعلَّم منهم في الفلوجة، فيما كان أبرز أساتذته وشيوخه في بغداد: أمجد الزهاوي (١٣٠٠– ١٣٨٦هـ/ ١٨٨٠– ١٩٦٧م)، قاسم القيسي (١٢٩٢– ١٣٧٣هـ/ ١٨٧٥– ١٩٥٤م)، عبدالقادر الخطيب (١٣١٣– ١٣٨٩هـ/ ١٨٩٥– ١٩٦٩م)، محمد فؤاد الآلوسي(١٠)، محمد القزلجي (١٣١٣– ١٣٧٨هـ/ ١٨٩٥– ١٩٥٩م).

أمَّا في مصر، فسنحت له الفرصة أكثر للتتلمذ على أيدي علماء كبار، من أبرزهم: عبدالغني عبدالخالق (١٩٠٨- ١٩٨٣م)، مصطفى عبدالخالق[١١]، محمد الغزالي السقَّا (١٩١٧- ١٩٩٦م)، جاد الرب رمضان[١٢]، محمد حسين الذهبي (١٣٣٣- ١٣٩٧هـ/ ١٩١٥- ١٩٧٧م)، سيِّد سابق (١٣٣٥- ١٤٢٠هـ/ ١٩١٥- ٢٠٠٠م).

ج- جهوده: كانت له جهوده وأدواره في الدعوة والإصلاح، بدءاً من عمله خطيب جامع في بغداد وهو يومها في سن مبكرة، كما عمل عقب عودته من الدراسة في الأزهر الشريف أستاذاً في كلية العلوم العسكرية ببغداد، قبل أن يضطر إلى مغادرة بلده العراق، فعمل أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، لمدة أحد عشر عاماً.

وأسهم العلواني في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في أمريكا ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وبسبب حاجته إلى التفرّغ للعمل فيه، أنهى عمله في جامعة الإمام بتقديم استقالته ١٩٨٤م، فتولى بعد ذلك نيابة رئاسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وإدارة البحوث والدراسات، وهو الرئيس المؤسس لمجلة (إسلامية المعرفة)، المجلة الرائدة في الفكر الإسلامي المعاصر. وأثناء وجوده في أمريكا، قام العلواني بتأسيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية (جامعة قرطبة) في فرجينيا، وهو في الوقت نفسه يشغل عضوية مجمع الفقه الإسلامي بجده، والمجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي.

ولم تحل انشغالاته القيادية في هذه المؤسسات، دون ممارسته المهنة الأكاديمية، فقد كان يعمل أستاذا زائراً بين الحين والآخر في بعض الجامعات العربية والإسلامية، وبخاصة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وجامعات المغرب والجزائر، إضافةً إلى إدارته ورئاسته الكثير من المؤتمرات والندوات.

د- مؤلفاته: كثيرة جداً هي النتاجات العلمية التي رفد بها الدكتور طه العلواني المكتبةَ الإسلاميةَ، فقد كانت حياته زاخرةً بالعطاء والإنتاج، إلى درجة أن من الصعوبة بمكان عرضها جميعاً في هذه الدراسة الوجيزة، ولاسيَّما أنها ليست عن جهوده وإسهاماته، بقدر ما هي عن موضوع محدَّد يتمثَّل بموقفه من الحضارة الغربية، مع أن انشغالات العلواني أخذت منه الكثير من الوقت والجهد في كثير من سنوات عمره، وإلا لكانت نتاجاته أكثر مما هي بكثير.

فمن أشهر مؤلفاته: "دراسة وتحقيق كتاب (المحصول في علم أصول الفقه) للإمام فخرالدين الرازي (ت٦٠٦هـ)"، وكذا "دراسة وتحقيق كتاب (النهي عن الاستعانة والاستنصار في أمور المسلمين بأهل الذمّة والكفّار) للعلّامة الشيخ/ مصطفى بن محمد الورداني.[١٣]

ومن مؤلفاته الأخرى: "أصول الفقه الإسلامي منهج بحث ومعرفة"، "أدب الاختلاف في الإسلام"، "خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية"، "الاجتهاد والتقليد في الإسلام"، "إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات"، "إصلاح الفكر الإسلامي- مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر"، "ابن تيمية وإسلامية المعرفة"، "الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون"، "التعددية: أصول ومراجعات في الاستتباع والإبداع"، "حاكمية القرآن"، "إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم"، "في فقه الأقليات المسلمة"، "مقدِّمة في إسلامية المعرفة"، "الأزمة الفكرية ومناهج التغيير"، "مقاصد الشريعة"، "الخصوصية والعالمية للفكر الإسلامي"، "مدخل إلى فقه الأقليات المسلمة"،

"أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة"، "نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة"، "ابن رشد الحفيد: الفقيه والفيلسوف"، "أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها"، "الوحدة البنائية للقرآن المجيد"، "لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب"، "لا إكراه في الدين: إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم"، "نحو التجديد والاجتهاد: مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية (الفقه وأصوله)"، "نحو التجديد والاجتهاد: مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية (من التعليل القرآني إلى المقاصد العليا الحاكمة)"، "التعليم الديني بين التجديد والتجميد"، "أفلا يتدبَّرون القرآن: معالم منهجية في التدبُّر والتدبير"، "نحو موقف قرآني من إشكالية المحكم والمتشابه"، "نحو موقف قرآني من النسخ"، "معالم المنهج القرآني"، "التوحيد ومبادىء المنهجية"، "إشكالية التعامل مع السنة النبوية"، "الحاكمية والهيمنة"، "تجربتي مع الحركة السياسية في العراق".[١٤]

هـ- وفاته: تُوفي الدكتور طه جابر العلواني -رحمه الله- يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر جماد أولى ١٤٣٧هـ، الموافق للرابع من مارس ٢٠١٦م، وهو على متن الطائرة فوق الأجواء الأيرلندية، متجهاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية لغرض العلاج، قادماً من القاهرة التي أقام فيها السنوات الأخيرة من عمره.[١٥]

المطلب الأول
المراد بالجمع بين القراءتين

قبل الشروع في الحديث عن هذا الموضوع، حريٌّ بالباحث أن يقف لبيان المراد بالجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون، ويكفي هنا التنبيه إلى أن هذا المصطلح "الجمع بين القراءتين" رغم شيوعه، فإنه لم يُستخدَم بمعنىً واحدٍ لدى جميع من نادوا به ونظَّروا له، ويُعد العلواني أبرز وأشهر من استعمل هذا المفهوم ونظَّر له.[١٦]

وبالمجمل، فالفكرة هذه تقوم على أساس أن الكون يمثِّل الكتاب المنظور، في مقابل أن القرآن يمثّل الكتاب المسطور، وأن كلاً من هذين الكتابين يدل على الآخر، وبحسب العلواني نفسه، فالجمع بين القراءتين "جمع بين كتاب منزل متلو معجز هو القرآن، وكتاب مخلوق مفتوح وهذا هو الخلق بدءاً من الإنسان"[١٧].

وبتعبير آخر للعلواني، فمنهجية الجمع بين القراءتين "تعني قراءة الوحي وقراءة الوجود معاً، وفهم الإنسان القارىء كلاً منهما بالآخر باعتبار القرآن العظيم معادلاً موضوعياً للوجود الكوني، يحمل ضمن وحدته الكلية منهجية متكاملة يمكن فهمها واكتشافها في إطار التنظير لتلك الوحدة الكلية، كما أن الكون يحمل ضمن وحدته الكلية قوانينه وسننه، والإنسان -وإن كان جزءاً من الكون-، لكنه عند النظر يُعد أنموذجاً مصغَّراً للوجود الكوني ومستخلَفاً فيه"[١٨]، وهذا التعريف يبدو أشمل من سابقه، ولاسيَّما أنه استخدم لفظة "الوحي"، ولم يقتصر على لفظة "القرآن"، بمعنى أنه فتح المجال لصحيح السنة.

ويقول محمد أبو القاسم حاج حمد: "العلاقة بين القرآن ككون مسطور والوجود ككون منثور، انطلاقاً من أن الله -سبحانه- لم يفرِّط في الكتاب من شيء، بحيث يتنزّل النص دائماً على الواقع، في حين أن منهجنا يصعد بالواقع إلى النص، ويعيد قراءة النص قراءة إبستمولوجية ضمن شمولية القرآن المعرفية، وليس عبر التقابل الثنائي" بين آيات الكتاب وموضوعات في الوجود، فنقول إن هذه الآية في

الكتاب المسطور تقابل هذا الموضوع في الكون المنثور، أو كما يفعل –مثلاً– أنصار التفسير العلمي (الإعجازي) لآيات القرآن في مقابل الاكتشافات العلمية"[١٩].

وقد جعل الجمعَ بين القراءتين يمر بمستويات ثلاثة؛ هي:

أ– التأليف بين القراءتين بطريقة ثنائية.

ب– التوحيد بين القراءتين بطريقة منهجية عضوية.

ج– الجمع بين القراءتين برؤية أحادية.[٢٠]

وهو – أي حاج حمد– يرى أن "التأليف بين القراءتين صعود من الواقع إلى الغيب، والدمج بين القراءتين تنزُّل من الغيب إلى الواقع، والتوحيد بين القراءتين توسط بين الغيب والواقع"[٢١].

وللعلواني رأي متحفِّظ فيه عن هذه المستويات التي ذكرها حمد، فقد علَّق عليها في أحد مؤلفاته قائلاً: "ومن أبرز من أعادوا تقديم هذه المنهجية من المعاصرين الأخ محمد أبو القاسم حاج حمد، حيث شرحها وأوضحها وجعلها في مستويات ثلاثة في كتابه "العالمية الإسلامية الثانية": مستوى التأليف بين القراءتين ونسبه إلى سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، ومستوى الجمع ونسبه إلى سيدنا محمد –عليه الصلاة والسلام–، ومستوى الدمج ويعتبر أبو القاسم عصرنا هذا بمثابة البداية له. لكننا نرى "الجمع بين القراءتين"، مغنياً عن الدخول فيما عداه"[٢٢].

وحمد، بهذا الفهم، يستبعد الجمع بين القراءتين بالمنهج التراثي الثنائي التقابلي، ويؤكِّد مقولة أن "القرآن في إطلاقيته– يعادل الوجود الكوني وحركته" بمنطلق جدلي[٢٣]، فالمقصود بالجمع لديه: جمع بين الغيب المتشيء في القرآن والكون المعبِّر عنه.[٢٤]

ونبَّه أبو القاسم حاج حمد إلى أن بعض من تناقلوا مصطلحاته ومفاهيمه في موضوع الجمع بين القراءتين، حسب قوله، لم يستوعبوا المقصود الذي يرمي إليه، قائلاً: "فالقراءتان ليستا متقابلتين، قراءة في الكون تقابلها قراءة في الكون، وإنما قراءة بالقرآن تهيمن على قراءة الكون المتحرِّك بشروطه الموضوعية..."[٢٥]، متحدِّثاً عن مطلقات ثلاثة؛ هي: القرآن والإنسان والكون، وفوقهم إله أزلي.[٢٦]

ويرى العلواني أن التعادل بين القرآن والكون من الفرضيات التي تنطلق منها قضية الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون، ويقصد بهذا التعادل "أن القرآن يستطيع أن يستوعب الكون وحركته، بمعنى أن في القرآن قواعد هداية قادرة على استيعاب حركة الكون، وأن الله جلَّ شأنه جعل أمره بين كتابين: الكتاب المنزَّل والكتاب المخلوق"[٢٧].

المطلب الثاني

الاستدلال على الجمع بين القراءتين

انطلق العلواني في استدلاله على هذه المسألة، التي هي الجمع بين القراءتين، من تكرر الأمر بالقراءة في مطلع سورة العلق[٢٨]؛ حيث قال الله تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِيْ خَلَقَ، خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَق، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِيْ عَلَّم بِالقَلَمْ، عَلَّمَ الإنسَانَ مَالَمْ يَعْلَم))، [العلق: ١–٥]، ولأنه يرى أن لا ترادف في القرآن الكريم ولا تكرار، فهو يرى، بناءً على ذلك، أن الأمر بالقراءة الأولى مغاير للقراءة الثانية، فلكل من القراءتين معنى مختلف عن الآخر، إن لم يدل عليه باللفظ، دلَّ عليه بالسياق

والسباق[٢٩]، فإذا كانت القراءة الأولى المأمور بها هي قراءة الوحي، فإن القراءة الثانية قراءة أخرى غيرها، وهي قراءة الكون أو الوجود.

وهو بهذا الفهم يخالف ما جاء به المفسِّرون القدماء حول المراد بهاتين القراءتين، ويمكن جمع أقوالهم في هذه النقاط:

١- أن المعنى واحد في كلتا القراءتين، وأن الأمر بالقراءة مرةً ثانيةً للتوكيد، وهذا الرأي موجود لدى مجموعة من كبار المفسرين، كالطبري[٣٠]، والآلوسي[٣١]، والبغوي[٣٢]، وابن الجوزي[٣٣].

٢- أن المعنى مختلف، فالأمر بالقراءة الثانية مخالف للأمر بالقراءة الأولى:

فذهب الفخر الرازي إلى أن هناك احتمالين للمراد بالقراءتين، وكلا الاحتمالين يجعل كلتا القراءتين مختلفة في معناها عن الأخرى:

فالاحتمال الأول أن المراد بالقراءة الأولى للنفس، أي قراءة الرسول -صلى الله عليه وسلَّم- لنفسه، في حين أن الثانية للتبليغ، فيما الاحتمال الثاني أن يكون الأمر الأول للتعلّم والثاني للتعليم.[٣٤]

ومن أقرب ما قيل في التفاسير ممَّا ذكره العلواني، ما نقله أو ذكره ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، بخصوص وجود ثلاثة أقوال في المسألة: ثانيها: "أن الباء في "باسم ربِّك" للمصاحبة، والمجرور في موضع الحال من ضمير "اقرأ" الثانية، مقدّماً على عامله الاختصاص، أي: اقرأ ما سيوحى إليك مصاحباً قراءة اسم ربِّك، فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتاً لوحدانية الله بالإلهية"[٣٥]، ورأى ابن الطوسي أن الباء زائدة، ومفعول "اقرأ اسم ربّك"، وأمَّا "اقرأ" الثانية فمفعولها المقدَّر هو "القرآن"[٣٦].

وذهب أبو القاسم حاج حمد إلى الفصل بين القراءتين المأمور بهما، من جهة أن الآية الأولى من سورة العلق: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، [العلق: ١]، تضمَّنت قراءةً باسمه تعالى، وفق تعبيره بأنه "عبر التعلق بقدرة الله المطلقة في الحركة الكونية ودون كيفية محدَّدة..."[٣٧]، كما تضمَّنت الآية الثالثة من نفس السورة: ((اقرأ وربُّك الأكرم)) قراءةً ثانيةً، ليس باسمه ولكن بمعيّته؛ تأسيساً على أن الواو -هنا- للمعيَّة، خلافاً لقواعد اللغة العربية الأساسية[٣٨]، ممَّا يجعل القراءة الثانية ذات بُعد مستقل.

كما استدلَّ العلواني وغيره على الجمع بين القراءتين، بقوله تعالى: {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّه لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}، [الواقعة: ٧٥- ٧٧]، حيث يقسم الله تعالى بهذه الآيات بعظمة الكون المادي، ذلك الكتاب المنظور، على عظمة الكتاب المسطور الذي هو القرآن الكريم، والقرآن بشموليته يشبه الكون الكبير، بل قيل إن للقرآن كوناً يضارع الكون المادي الذي خلقه الله.[٣٩]

وهناك مَن استدلَّ على هذه الفكرة أو القضية المنهجية المتمثّلة بالجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون، من حيث إنها أساس للنماء والحياة، في مقابل أن الانفصال بينهما سبب للهلاك والفساد، بقوله تعالى: ((وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٥٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ(٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٥٤) ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(٥٥) وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ(٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(٥٧) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ))، [الأعراف: ٥٢-٥٨].[٤٠]

والعقل هو القاسم المشترك بين كتاب الله المنظور (الكون) وكتاب الله المسطور (القرآن)، فهو – أي العقل– المكلَّف بالاستمداد من الوحي، والتهيؤ للتفاعل مع المعارف الكونية والظواهر الطبيعية، وقد قال عنه الجاحظ بأن "العقل هو وكيل الله عند الإنسان، وكذلك القرآن، فهما سبيلان جعلهما الله سبيلين لهداية خليفته: الإنسان، ولا يُعقل التخالف أو التناقض أو التضاد بين وكيلين لموكل واحد"[٤١].

وهناك من جعل الآيتين الأوليين أمراً بقراءة الخلق والكون والوجود، قال تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ))، [العلق: ١-٢]، بينما الآيات الثالثة والرابعة والخامسة تتعلَّق بالأمر بقراءة الكتاب المسطور، قال تعالى: {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}، [العلق: ٣-٥].[٤٢]

المطلب الثالث

جذور الجمع بين القراءتين في التراث الإسلامي

أفرد العلوانيُّ فقرةً للحديث عن الجذور التاريخية لمنهجية الجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون في التراث الإسلامي، حيث رأى أن الفكرة موجودة لدى عددٍ من العلماء، كما هو الحال بالحارث المحاسبي في كتابه (العقل وفهم القرآن)، وكذلك عند محيي الدين بن عربي في كتابه (فصوص الحكم)، والإمام فخرالدين الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" الشهير بـ"التفسير الكبير"، وهؤلاء الثلاثة، وفق العلواني، قدَّموا مؤشراتٍ تأسيسيةً لهذه المنهجية.

فقد وردت الإشارة إلى معادلة القرآن للكون عند الحارث المحاسبي (٧٨١- ٨٥٧هـ)[٤٣]، وكذا عند محيي الدين بن عربي (١١٦٥- ١٢٤٠هـ)[٤٤]، أما فخرالدين الرازي (٥٤٤- ٦٠٦هـ) فانتقل إلى ما هو أكبر من هذه الإشارة المشار إليها، وهو العمل على التطبيق العملي للفكرة من خلال تفسير القرآن الكريم، حيث لفت فيه إلى كثير من مسائل الكون، وقال حول ذلك: "يقولون: لقد أكثرت في تفسير القرآن من ذكر علم الفلك والهيئة وغيرها. والجواب أنني ما أكثرت، ولكن القرآن يشير إلى ذلك"[٤٥]، بل لقد نُقل عنه في موسوعته التي حوت مائة علم: "لو شئت أن آتي بأصولها من القرآن لفعلت"[٤٦].

وقد لقي ما فعله الرازي من إكثاره من الربط بين القرآن والكون في تفسيره اعتراض ونقد بعض العلماء، كالإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) –رحمه الله– الذي قال عن تفسير الرازي بأن "فيه كل شيء إلا التفسير"[٤٧]، بيد أن هناك من دافعوا عنه، أي عن تفسير الفخر الرازي، واعترضوا على من اعترض عليه، فالإمام السبكي (ت٧٥٦هـ) –رحمه الله– قال حول ذلك: "عفا الله عن الشيخ الذهبي، لقد كان تفسير الرازي فيه كل شيء إلا التفسير"[٤٨].

المطلب الرابع
أهمية الجمع بين القراءتين وضرورته

أولاً: أهمية الجمع بين القراءتين:

فصَّل العلَّامة طه العلواني –رحمه الله– الحديث عن أهمية الجمع بين القراءتين، وما يمكن أن يؤدي إليه ذلك وينتج عنه؛ إذ أشار إلى ذلك بتوكيده أنها تُعد أهم محدِّد منهجي لبناء معرفتنا، سواء كانت معرفةً كونيةً أم اجتماعيةً أم إنسانيةً؛ ذلك لأنَّه –أي الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون– هو السبيل المناسب للخروج به من أزمات المعرفة المعاصرة، وما أدَّت إليه، ليس على مستوى العالم الإسلامي فحسب، وإنما على مستوى العالم كله.(٤٩)

فهو يرى أن هذا المحدِّد المنهجي "الجمع بين القراءتين" يساعد على اكتشاف القراءات التجزيئية، ومن ثم تجاوزها، وصولاً إلى القراءة الجامعة بين الوحي والكون، الأمر الذي من شأنه الإسهام في الربط بين الغيب والواقع، فيمكِّن من استخلاص محدِّدات لقراءة الواقع، والصياغة الدقيقة لإشكالاته وتقديم السبل الكفيلة للخروج منه، ويكون التكامل بين القراءتين متجلّياً في كون الوحي ينبِّه إلى ما في الكون من عناصر ومؤثِّرات، وإلى ترابط الأسباب والمسبّبات، في مقابل أن الكون يساعد على فهم الوحي واستيعاب قضاياه وكيفية الاستدعاء الأمثل للحضور الدائم والشهود المستمر لترشيد المسيرة الكونية.(٥٠)

كما ذهب إلى القول بأن المدخل الأساس للجمع بين هاتين القراءتين، يتمثَّل في اكتشاف العلاقة المنهجية بين القرآن والوجود، من حيث إدراك طبيعة الناظم المنهجي الرابط بينهما، فمنهجية القرآن موازية لمنهجية الوجود، وبالقرآن يتم فهم الوجود.(٥١)

ويَعُد الجمعَ بين القراءتين شرطاً أساساً للخروج من الأزمة الفكرية والمعرفية في مستوياتها العالمية والمحلية، ومن ثم فهو يرى وجوب هذا الجمع؛ لكشف الارتباط المنهجي بين القرآن والكون والإنسان، على اعتبار أن القرآن اشتمل على "قواعد الوحي الإلهي"، بينما الكون مجال كلمات الله ومظهر إرادته ومشيئته، أما الإنسان فهو مستخلف للاهتداء بالوحي في إعمار الكون.(٥٢)

هذه الضرورة ذكرها وأكَّد عليها الدكتور عبدالحميد أبو سليمان، حيث يُفهم من كلامه أن القراءة في الوحي وفي الكون فريضتان، والجمع بينهما ضروري حتى لا يقع الخلل؛ فمن تجاهل الوحي والغيب واستغرق كلياً في قراءة الوجود والكون، فَقَد العلاقة بالله وانطلق بفلسفة وضعية قاصرة في مصادرها. أما الاقتصار على قراءة الوحي وحده، منقطعاً منبتّا عن الوجود، فإنه يؤدي به إلى شل طاقات الإنسان العمرانية والحضارية، وهذا منافٍ تماماً لمنهج القرآن العظيم.(٥٣)

أمَّا حاج حمد فرأى أن في القرآن الكريم منهجيةً معرفيةً تضبط قوانين الأفكار وتقنِّنها، ودون هذا التقنين يتحول الفكر إلى مجرَّد تأمُّلات وخاطرات انتقائية.(٥٤)

كما أنَّ من شأن هذه المنهجية التي تجمع بني قراءة الوحي وقراءة الكون، أن ترد دعوى الفصام المزعوم بين معطيات الوحي ونتائج المعرفة الموضوعية(٥٥)، وتسهم في بناء المنهج التوحيدي للمعرفة،

الذي يقوم على الدعائم أو الخطوات التي تمثِّل مرتكزات ومحاور رئيسة وأساسية في مشروع المعهد العالمي للفكر الإسلامي (مدرسة إسلامية المعرفة)، وتتلخَّص في إعادة بناء الرؤية الإسلامية المعرفية القائمة على أركان العقيدة، وإعادة بناء وتشكيل قواعد المنهج على ضوء منهجية القرآن المعرفية، وبناء التعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية، وإعادة دراسة التراث الإسلامي والتراث الإنساني.(٥٦)

ثانياً: حاجة كلتا القراءتين إلى الأخرى:

بناءً على ما أورده العلواني حول قضية الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي وقراءة الكون، فإنه من الوضوح بمكان توكيده أن هاتين القراءتين فريضتان شرعيتان وضرورتان حتميتان، ومن ثم فإن أي إخلال في العلاقة بينهما، وإن لم يصل إلى الانفصال، يؤدي إلى الكثير من الآثار السلبية، على الفرد والمجتمع والأمة. فكلتا هاتين القراءتين بحاجة ماسة، ولابد، إلى الأخرى.

أ- حاجة قراءة الوحي إلى قراءة الكون:

من شأن الاقتصار على قراءة الوحي، مع إهمال قراءة الكون، أن يوقع صاحبه في مزالق فكرية خطيرة، كالنفور من الدنيا واستقذار ملاذاتها، وهذه المسألة تكون من نتائجها تعطيل طاقات الإنسان القادرة على الإسهام الفاعل في البناء والعمران، وهو ما يحول دون التمتع بالقدرة بمقومات تحمل أعباء الخلافة في الأرض، والتمتع بالتسخير. الأمر الآخر الذي رأى أنه مما ينتج عن الاقتصار على قراءة الوحي دون الكون، أن ذلك، إن حدث، يؤدي إلى الخلط بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وكذا الخلط بين الفعل الإنساني والفعل الإلهي والإرادة الإنسانية وقضايا الاختيار والعلل والأسباب.(٥٧)

ب- حاجة قراءة الكون إلى قراءة الوحي:

كما أن الاقتصار على قراءة الكون، مع إغفال أو إهمال قراءة الوحي، يؤدي إلى الكثير من الآثار السلبية والعواقب الوخيمة، مثل:

فقدان العلاقة بالله وتجاهل الغيب، وصولاً إلى التوحيد بين الإنسان والطبيعة، انطلاقاً في ذلك من فلسفة إنسانية مستقلة وضعيَّة منبتَّة الصلة بالله تعالى، وعدّ الخالق والكون مجرد ماورائيات أو ميتافيزيقا، يمكن تجاهلها أو تجاوزها، وإن تم تذكر الله فهو على شكل حلولي، بزعم أن الله حل في الطبيعة، وصولاً إلى "المادية الجدلية" التي أنكرت الخالق تماماً.(٥٨)

وبما أن السنة تدخل إلى جانب القرآن في المراد بالوحي الذي يلتقي مع الكون لتشكيل القراءتين اللتين يدعو إلى الجمع بينهما، ولابد، فقال: "يتناول "الجمع بين القراءتين" الجمع بين القرآن والسنة الثابتة من ناحية، ثم بينهما وبين الكون من ناحية أخرى، وأن هذه الوحدة البنائية خطوة منهجية ضرورية وحلقة من سلسلة من المحدِّدات والقواعد المنهاجية التي لو أُهملت أو أُهمل بعضها، فليس من الممكن أن نتلو القرآن حق تلاوته، أو نرتّله الترتيل المنشود"(٥٩).

الخـاتمـة

بناءً على ما تضمَّنته هذه الدراسة، يمكن للباحث الخروج بالنتائج الآتية:

- أنَّ الجمع بين القراءتين يعني الجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون، وأنَّ هذه الفكرة تقوم على أساس أن الوحيَ يمثِّل الكتابَ المسطور، فيما يمثِّل الكونُ الكتابَ المسطور، ويُعد العقل القاسم المشترك بين هذيْنِ الكتابَيْنِ.
- أن الجمع بين القراءتين لا يقصر الوحي على القرآن الكريم في مقابلته الكون، ولكنه يشمل معه السنة النبوية، ولهذا فإن هذا الجمع بين القراءتين المذكورتين من محدِّدات ومعالم منهجية التعامل مع القرآن الكريم، وكذلك مع السنة النبوية، وفق رؤية ومنهجية طه جابر العلواني، وكذا في مشروع مدرسة إسلامية المعرفة.
- أن طه جابر العلواني أحد أبرز الذين كتبوا حول هذه المسألة ونظَّروا لها، إن لم يكن الأبرز والأكثر إسهاماً في ذلك، ومع وجود من كتبوا عنها ونظَّروا لها معه، فإنَّ ثمَّة تبايناً بينه وبينهم في بعض التفاصيل المتفرِّعة عنها.
- أن الدكتور العلواني يرى التعادل بين الوحي والكون من الفرضيات التي تنطلق منها قضية الجمع بين القراءتين، ويُقصد بهذا التعادل استطاعة القرآن على استيعاب الكون وحركته.
- أن الاستدلال على هذه النظرية لدى العلواني وغيره، تتمثَّل بتكرار الأمر بالقراءة في مطلع سورة العلق؛ بقول الله تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِيْ خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَق، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ))، [العلق: ١-٣]، فيراهما قراءتَيْنِ متغايرَتَيْنِ، منطلقاً في رأيه بالتغاير من رؤيته بأن لا ترادف في القرآن الكريم، فعنده القراءة الأولى هي قراءة الوحي، بينما الثانية هي قراءة الكون أو الوجود.
- أنَّ هذه الفكرة أو النظرية (الجمع بين القراءتين) ليست جديدةً، وإن تمَّ التفصيل فيها في هذا العصر، حيث إنَّ لها جذورها التاريخية في التراث الإسلامي، فهي موجودة لدى عددٍ من العلماء القدماء، كما هو الحال بكلٍّ من الأئمة: فخرالدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، الحارث المحاسبي (ت٨٥٧هـ)، ومحيي الدين بن عربي (ت١٢٤٠هـ).
- أنَّ الجمع بين القراءتين من أهمِّ المحدِّدات المنهجية لبناء المنهج التوحيدي للمعرفة، وهو -مِنْ ثَمَّ- سبيل مناسب للخروج من الأزمات المعرفية الحديثة وتجاوزها.
- أنَّ المدخل الأساس للجمع بين القراءتين يتمثَّل في اكتشاف طبيعة العلاقة المنهجية التي تربطهما ببعض، وأنَّ كلتا القراءتين بحاجة ماسة وضرورية إلى الأخرى، ولا غنى لها عنها.

الهوامش

(١) معالم في المنهج القرآني، تقديم: د.وليد منير، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م: (ص١٩).
(٢) يُنظر: الجمع بين القراءتين، الوحي والكون، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤م: (ص٦٥) وما بعدها ؛ نحو موقف قرآني من إشكالية النسخ، مكتب الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧- ١٤٢٧ هـ: (ص١٢- ١٣).
(٣) له مؤلفات صدرت تحت عنوان "سلسلة الدراسات القرآنية"، ومما صدر فيها: (أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب، نحو موقف قرآني من إشكالية النَّسخ).
وله مؤلفات أخرى تتعلَّق بالقرآن الكريم وهي خارج إطار السلسلة، مثل: (معالم في المنهج القرآني، نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، تفسير سورة الأنعام، حوار مع القرآن، أفلا يتدبَّرون القرآن: معالم منهجية في التدبُّر والتدبير، نحو موقف قرآني من إشكالية المحكم والمتشابه).
(٤) يُنظر: معالم في المنهج القرآني، مرجع سابق: (ص٧٦- ٧٧).
(٥) يُنظر: مقدِّمة في إسلامية المعرفة، سلسلة: قضايا إسلامية معاصرة، إصدار: مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، نشر: دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م: (ص٨٢) وما بعدها.
(٦) الجمع بين القراءتين، مرجع سابق: (ص٢٨).
(٧) نحو موقف قرآني من إشكالية المحكم والمتشابه، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م: (ص٧٧). بتصرّف.
(٨) التعليم الديني بين التجديد والتجميد، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م: (ص٢٤).
(٩) المصدر السابق: (ص١٧٩). وهذا موجود في سيرته الذاتية.
(١٠) لم يقف الباحث على تاريخ ميلاده ووفاته.
(١١) لم يقف الباحث على تاريخ ميلاده ووفاته.
(١٢) لم يقف الباحث على تاريخ ميلاده ووفاته.
(١٣) ذكر العلواني في تقديم تحقيق هذا الكتاب، أنه لم يعثر على ترجمة للمؤلف المذكور، غير أن غالب ظنه بأنه من علماء الدولة العثمانية، الذين عاشوا في القرن الثاني عشر الهجري.
(١٤) أغلبها منقولة عن تفاصيل سيرته الذاتية المنشورة على موقعه الرسمي في شبكة الإنترنت، يمكن الاطلاع عليها عن طريق هذا الرابط: http://www.alwani.net/.
(١٥) أقام العلواني سني عمره الأخيرة في القاهرة، منذ أن قدم إليها من أمريكا مع زوجته الأستاذة الدكتورة/ منى أبو الفضل، أستاذ النظرية السياسية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، التي شاركته في الكثير من الأعمال العلمية ضمن مشروع إسلامية المعرفة، وأسهمت معه في تأسيس جامعة قرطبة في أمريكا.
(١٦) يُنظر: عادل الشيخ عبدالله، علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا- أمريكا، السنة السابعة، العدد ٢٨، ربيع ٢٠٠١م: (ص٩٥- ١٢٢).
(١٧) مقدِّمة في إسلامية المعرفة، مرجع سابق: (ص٥٥)؛ الجمع بين القراءتين: (ص١١).
(١٨) مقاصد الشريعة، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م: (ص١٣٥).
(١٩) قراءة تفكيكية معاصرة في النسق التاريخي لإنتاج التراث الديني وإعادة قراءة (تركيبية) على ضوء المطلق القرآني والسنة النبوية النسبية الموازية، مجلة المنطلق، الموصل- العراق، ربيع ١٩٩٥م، العدد ١١١: (ص١٠٩- ١١٠).
(٢٠) يُراجع: المرجع السابق: (ص١١٠).
(٢١) منهجية القرآن المعرفية: : أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م: (ص٢٩١).
(٢٢) مقاصد الشريعة، مصدر سابق: (ص١٣٦).
(٢٣) قراءة تفكيكية معاصرة: (ص١١٠).
(٢٤) العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥م: (١/ ٥٠٤- ٥٠٥).
(٢٥) إسلامية المعرفة: المفاهيم والقضايا الكونية، مجلَّة (تفكّر)، معهد إسلام المعرفة، جامعة الجزيرة- السودان، السنة الثالثة، العدد الثاني، ٢٠٠١م: (ص٨).
(٢٦) يُنظر: إسلامية المعرفة: المفاهيم والقضايا الكونية، المرجع نفسه: (ص٨- ٩).
(٢٧) مقدِّمة في إسلامية المعرفة: (ص٥٥- ٥٦).
(٢٨) هذا ما يكاد العلماء يتفقون عليه، أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو مطلع سورة العلق، ويدل على الرأي الأول الحديث الصحيح المروي عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- أنها قالت: "أول ما بُدى به رسول الله –صلى الله

عليه وسلَّم- من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيحنث فيها الليالي ذات العدد ويتزوَّد لذلك، ويرجع إلى خديجة –رضي الله عنها- فتزوِّده لمثلها، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء....".
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦)، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م، كتاب: التعبير، باب: أول ما بُدِئ به رسول الله –صلى الله عليه وسلم- من الوحي الرؤيا الصادقة، رقم (٦٥٨١): (٦/ ٢٥٦١).
وهذا خلافاً للقول بأن أول ما نزل هو سورة المدثِّر، كما نُقل في حديث رواه أبو سلمة بن عبدالرحمن، أنه سأل "جابر بن عبدالله"، أي القرآن نزل قبل، فكان أن قال: "يا أيها المدثِّر". وأُجيب عن هذا الحديث بأن السؤال كان عن سورة كاملة، وهي سورة المدثِّر، فلا تعارض.
لمزيد من التفصيل، يُنظر: د.مَنَّاع القطَّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م: (ص٦٥- ٦٦).
(٢٩) عرَّف السياقَ بأنه "المنتج للدلالة والموجِّه إلى المدلولات"، والسباق لصيق به، فهو يعني "ربط الكلمات والآيات والسور بما يسبقها، واعتبارها حلقةً في سلسلة مترابطة".
الجمع بين القراءتين: (ص١٣، ١٤).
وقارن: د.إدريس حمادي، المنهج الأصولي في فهم الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٨م: (ص٤٥).
(٣٠) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م: (٢٤/ ٥١٩).
(٣١) أبو المعالي محمود بن شكري بن عبدالله بن محمد أبي الثناء الآلوسي (ت١٣٤٢ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت: (٣٠/ ١٧).
(٣٢) البغوي، أبو الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦ هـ)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان محمد الحرش، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: (٨/ ٤٧٤).
(٣٣) ابن الجوزري، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ هـ: (٩/ ١٧٥).
(٣٤) فخرالدين محمد بن عمر (ت٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م: (٣٢/ ١٧).
(٣٥) التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ط١، ١٩٩٧م: (٢٩/ ٦٠).
(٣٦) الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (ت٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
(٣٧) العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م: (١/ ٤٥٦- ٤٥٧).
(٣٨) الواو حالية، وجملة "وربك الأكرم" في محل نصب حال من فاعل اقرأ.
الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق- بيروت، د.ط، د.ت: (١٥- ٣٦٦).
(٣٩) يُنظر: محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن الكريم، مدارسة أجراها معه الأستاذ عمر عبيد حسنة، المعهد العالمي للفكر للفكر الإسلامي، فيرجينيا- أمريكا، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٢م: (ص١٠١). وذكر العلواني هذا الاستدلال في كتابه: مقدمة في إسلامية المعرفة: (ص٥٥).
(٤٠) د.أحمد عبادي، عن ضرورة الجمع بين القراءتين، مقالة منشورة في جريدة "ميثاق الرابطة"، جريدة إلكترونية تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، العدد: ٣٤٣، بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠١٦م. يمكن الاطلاع عليه بهذا الرابط في موقع الرابطة: http://www.mithaqarrabita.ma/%D8%B9%D9%86- .
(٤١) نقلاً عن: د.محمد عمارة، التراث والمستقبل، دار الرشاد، القاهرة، ط٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م: (ص١٤٢).
(٤٢) أحمد عبادي، الجمع بين القراءتين تجلِّياً من تجليات التكامل المعرفي في القرآن المجيد، منشور على موقع مجلَّة "حِراء"، تركيا، العدد: ٢٧، الثلاثاء ١كانون/ يناير ٢٠١٣م، على موقع المجلة بالرابط الآتي: http://www.hiramagazine.com . بتصرف يسير.
(٤٣) يمكن مراجعة كتابه: العقل وفهم القرآن، تحقيق: د.حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩١ هـ / ١٩١٧م.
(٤٤) يمكن مراجعة عموم كتابه: "فصوص الحكم"، تحقيق: أبو العلا عفيفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

(٤٥) لم يذكر العلواني مصدر ما نقله عن الإمام الرازي هنا، وقد بحثت عن مصدرها، مستخدماً الوسائل التقنية الحديثة، دون خروجي بنتيجة. لكني وجدتُ قريباً من هذا موجوداً عند الإمام أبي حيان الأندلسي.
يُنظر كتابه: تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م: (١/ ٥١١).
(٤٦) بحث الباحث عن هذه العبارة ولم يقف على مصدر لها.
(٤٧) لم يقف الباحث على من نسب هذه العبارة إلى الذهبي، ولكنه وجد من نسبها إلى الإمام ابن عطية، صاحب تفسير "المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ولم يتم العثور على هذه العبارة في هذا المصدر.
يُنظر: د.محمد محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، مكتبة السنة، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨ هـ: (ص٩٢).
(٤٨) نقله الصفدي عن السبكي، دون مقدمة "عفا الله عن الشيخ الذهبي".
(٤٩) مقدِّمة في إسلامية المعرفة: (ص٧٤- ٧٥).
(٥٠) معالم في المنهج القرآني: (ص٨٤)، بتصرُّف يسير.
(٥١) الجمع بين القراءتين: (ص٥٩) وما بعدها. بتصرّف يسير.
(٥٢) المرجع السابق: (ص٦٣). بتصرف.
(٥٣) أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن- فيرجينيا- أمريكا، سلسلة إسلامية المعرفة (٩)، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م: (١١٥- ١١٦). بتصرف يسير.
(٥٤) يُنظر: العالمية الإسلامية الثانية، مرجع سابق: (٢/ ٤٧٨).
(٥٥) د.طه جابر العلواني، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م: (ص١٥).
(٥٦) يُراجع: الجمع بين القراءتين: (ص٦٤- ٧٤).
(٥٧) يُراجع: المصدر السابق: (ص٢٥- ٢٦).
(٥٨) يُراجع: المصدر نفسه: (ص٢٢- ٢٥).
(٥٩) الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ / مارس ٢٠٠٦م: (ص٣٠).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.

أولاً: المصادر:

١. طه جابر العلواني، ***أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها***، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.
٢. طه جابر العلواني، ***التعليم الديني بين التقليد والتجميد***، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٣. طه جابر العلواني، ***الجمع بين القراءتين: الوحي والكون***، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤م.
٤. طه جابر العلواني، ***الوحدة البنائية للقرآن المجيد***، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ / مارس ٢٠٠٦م.
٥. طه جابر العلواني، ***معالم في المنهج القرآني***، تقديم: د.وليد منير، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٦. طه جابر العلواني، ***مقاصد الشريعة***، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٧. طه جابر العلواني، ***مقدّمة في إسلامية المعرفة***، سلسلة: قضايا إسلامية معاصرة، إصدار: مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، نشر: دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.
٨. طه جابر العلواني، ***نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة***، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.
٩. طه جابر العلواني، ***نحو موقف قرآني من إشكالية المحكم والمتشابه***، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
١٠. طه جابر العلواني، ***نحو موقف قرآني من إشكالية النسخ***، مكتب الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م.

ثانياً: المراجع:

١. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ ه)، ***زاد المسير في علم التفسير***، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ه.
٢. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣ ه)، ***التحرير والتنوير***، دار سحنون، تونس، ط١، ١٩٩٧م.
٣. أبو المعالي محمود بن شكري بن عبدالله بن محمد أبي الثناء الآلوسي (ت١٣٤٢ ه)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
٤. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥ ه)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ ه / ٢٠٠١م.
٥. أحمد عبادي، ***الجمع بين القراءتين تجلّياً من تجليات التكامل المعرفي في القرآن المجيد***، منشور على موقع مجلّة "جِراء"، تركيا، العدد: ٢٧، الثلاثاء ١كانون/ يناير ٢٠١٣م، على موقع المجلة بالرابط الآتي: http://www.hiramagazine.com .
٦. أحمد عبادي، ***عن ضرورة الجمع بين القراءتين***، مقالة منشورة في جريدة "ميثاق الرابطة"، جريدة إلكترونية تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، العدد: ٣٤٣، بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠١٦م. يمكن الاطلاع عليه بهذا الرابط في موقع الرابطة: http://www.mithaqarrabita.ma/%D8%B9%D9%86- .
٧. إدريس حمادي، ***المنهج الأصولي في فهم الخطاب***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٨م.
٨. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ه)، ***صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)***، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه / ١٩٨٧م.
٩. المحاسبي، الحارث بن أسد المحاسبي (ت٨٥٧ ه)، ***العقل وفهم القرآن***، تحقيق: د.حسين القوتلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩١ ه / ١٩١٧م.
١٠. الرازي، فخرالدين محمد بن عمر (ت٦٠٦ ه)، ***مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)***، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.
١١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ ه)، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠م.
١٢. الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (ت٤٦٠ ه)، ***التبيان في تفسير القرآن***، تحقيق: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٩ ه.
١٣. عادل الشيخ عبدالله، ***علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين***، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا- أمريكا، السنة السابعة، العدد: (٢٨)، ربيع ٢٠٠١م.
١٤. عبدالحميد أبو سليمان، ***أزمة العقل المسلم***، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن- فيرجينيا- أمريكا، سلسلة إسلامية المعرفة (٩)، ط١، ١٤١٢ه / ١٩٩١م.
١٥. محمد أبو القاسم حاج حمد، ***إسلامية المعرفة: المفاهيم والقضايا الكونية***، مجلّة (تفكُّر)، معهد إسلام المعرفة- جامعة الجزيرة- السودان، السنة الثالثة، العدد الثاني، ٢٠٠١م.
١٦. محمد أبو القاسم حاج حمد، ***العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة***، مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢٥ه / ٢٠٠٥م.
١٧. محمد أبو القاسم حاج حمد، ***قراءة تفكيكية معاصرة في النسق التاريخي لإنتاج التراث الديني وإعادة قراءة (تركيبية) على ضوء المطلق القرآني والسنة النبوية النسبية الموازية***، مجلة المنطلق، الموصل- العراق، ربيع ١٩٩٥م، العدد ١١١).
١٨. محمد أبو القاسم حاج حمد، ***منهجية القرآن المعرفية: أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية***، مركز دراسات فلسفة الدين والكلام الجديد- بغداد، دار الهادي- بيروت، ط١، ١٤٢٤ ه / ٢٠٠٣م.
١٩. محمد الغزالي، ***كيف نتعامل مع القرآن الكريم***، مدارسة أجراها معه الأستاذ عمر عبيد حسنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا- أمريكا، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٢م.
٢٠. محمد عمارة، ***التراث والمستقبل***، دار الرشاد، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٢١. محمد محمد أبو شهبة، ***الإسرائيليات والموضوعات في التفسير***، مكتبة السنة، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨ه.
٢٢. محمود صافي، ***الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه***، دار الرشيد، دمشق- بيروت، د.ط، د.ت.
٢٣. محيي الدين بن عربي، ***فصوص الحكم***، تحقيق: أبو العلا عفيفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٤. مَنَّاع القطَّان، ***مباحث في علوم القرآن***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.